

هل يمكن ان يشفع زائر الامام الحسين عليه السلام للمذنبين يوم القيامة ؟

السؤال:

ابن قولويه فى كتاب **كامل الزيارات** يذكر رواية بسند الذيل هكذا: «حدثنى ابى رحمه الله و محمد بن الحسن و على بن الحسين جميعا عن سعد بن عبد الله عن محمد عيسى بن عبيد عن صفوان بن يحيى عن رجل عن سيف التمار عن ابى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: زائر الحسين عليه السلام مشفع يوم القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار ممن كان فى الدنيا من المسرفين.

سؤال: هل إسناد هذه الرواية مع وجود نقل رواية صفوان عن الشخص الذى لم يشخص ، عن سيف التمار صحيح ؟

سؤال: على اساس اصول كلام الشيعة، هل يمكن قبول مضمون الرواية ام لا؟ مع جزيل الشكر

الجواب الاجمالى

فى الإجابة عن السؤال الاول لا بد ان نقول اسناد هذه الرواية صحيح لأنه و لو ان رواية يحيى بن صفوان نقلت عن «رجل» ؛ لكن يحيى من مشايخ الثقات الذى لم ينقل الا عن ثقة و هو ايضا من اصحاب الاجماع ؛ علاوة على هذا مؤيد هذا المطلب و صحته، كلام مؤلف الكتاب، يعنى جناب ابن قولويه القمى رحمه الله، فى مقدمة الكتاب.

و فى الإجابة عن السؤال الثانى لا بد ان نقول هذه الرواية لم تعارض عقائد الشيعة و اصول كلامها و بالتمام تطابق حكم العقل، آيات القرآنية و الروايات العديدة ؛ علاوة على هذا لم تعارض عقائد اهل السنة ايضا .

الجواب التفصيلى

الجواب التفصيلى ل السؤال الأول

كان السؤال الأول عن صحة سند هذه الرواية و سألتهم ان صفوان بن يحيى انه نقل هذه الرواية عن «رجل» و مع الالتفات الى ان اسم هذا الراوى مجهول و لم يشخص ، هل هذا الإسناد صحيح ام لا ؟

فى الإجابة علينا ان نقول إسناد هذه الرواية صحيح ؛ بل من احسن الأسانيد و ما ذكر فى سنده، «عن رجل» ، لم يضر بصحته ؛ لأن إسنادها هكذا :

«حدثنى أبى رحمه الله و محمد بن الحسن، و على بن الحسين جميعا، عن سعد بن عبد الله، عن محمد عيسى بن عبيد، عن صفوان بن يحيى عن رجل عن سيف التمار، عن أبى عبد الله عليه السلام.»

فى سلسلة هذا السند، توجد ثمانية طبقة من الرواة. طبقة شيوخ ابن قولويه، تشمل ثلاثة اشخاص ؛ يعنى هؤلاء الثلاث ، كلهم، سمعوا هذا الخبر عن سعد بن عبدالله و نقلوا ل ابن قولويه. فى هذه الصورة لو كان احدا من هؤلاء الثلاثة ثقة ، يكفى فى صحة الرواية. الحال ان اثنين منهم من الثقات و ل الشخص الثالث ايضا ، مدح و بناء على اصول الرجال عند الحلة، يكون ثقة. هؤلاء الثلاث بهذا الشرح :

١. محمد بن الحسن

هو الشيخ ابن قولويه، محمد بن الحسن بن الوليد القمى من الموثقين و اكبر رواة الشيعة . حسب رأى رجال الشيعة، هو شخص ثقة و من المعتمدين. الرجالى الكبير ، المرحوم النجاشى رحمه الله، يذكره بعنوان الشيخ، الفقيه و وجه القميين هكذا :

«محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر شيخ القميين و فقيهم و متقدمهم و وجههم و يقال: إنه نزيل قم و ما كان أصله منها. ثقة ثقة عين مسكون إليه.»

النجاشى، احمد بن على، رجال النجاشى، قم، الطبعة السادسة، ١٣٦٥ ش، ص ٣٨٣.

المرحوم الشيخ الطوسى رحمه الله ايضا يقول فيه هكذا :

«٦٢٧٣ - ٢٣ - محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: القمى جليل القدر بصير بالفقه ثقة.»

الطوسى، محمد بن الحسن، رجال الطوسى، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣ ش، ص ٤٣٩.

٢. على بن الحسين

هو على بن الحسين بن بابوية من كبار رواة الشيعة الذى صرحوا الرجاليون انه ثقة. النجاشى يقول فيه هكذا:

«٦٨٤ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن شيخ القميين في عصره و متقدمهم و فقيهم و ثقتهم...»

النجاشي، احمد بن على، رجال النجاشي، قم، الطبعة السادسة، ١٣٤٥ ش، ص ٢٤١.

الشيخ الطوسى رحمه الله ايضا يقول فى الفهرست ايضا هكذا:

«٣٩٣ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رحمة الله عليه كان فقيها جليلا ثقة و له كتب كثيرة ...»

الطوسى، محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة و أصولهم و أسماء المصنّفين و أصحاب الأصول (للتوسى) (ط - الحديثة) - قم، الطبعة: الاولى، ١٤٢٠ ق، ص ٢٧٣.

٢.والد ابن قولوية: محمد بن قولوية

هو والد الشيخ جعفر بن قولويه و قيل فيه انه من خيار اصحاب سعد بن عبد الله.

النجاشى يقول فيه هكذا :

«٣١٨ جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه ... و كان أبوه يلقب مسلمة من خيار أصحاب سعد ...»

النجاشي، احمد بن على، رجال النجاشي، قم، الطبعة السادسة، ١٣٤٥ ش، ص ١٢٣.

العلامة الحلى ايضا فى رجاله، يحمده مثل النجاشى و يقول :

«جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه يكنى أبا القاسم، و كان أبوه يلقب مسلمة بفتح

الميم و سكون السين و فتح اللام و الميم أيضا و التاء من خيار أصحاب سعد ...»

العلامة الحلي، حسن بن يوسف بن مطهر، رجال العلامة الحلي - نجف اشرف، الطبعة: الثانية،

١٤١١ ق، ص ٣١.

البتة كونه من خيار اصحاب سعد بن عبد الله ، له دلالة على ان محمد بن قولويه امامي ، لكن لم يصرح ب التوثيق ؛ لكن هذا المطلب لم يجعل الرواية «حسنة» ؛ لأن جعفر بن محمد بن قولويه، نقل هذه الرواية عن ثلاثة اشخاص و الراويين، ثقة.

بعد وضوح انه ليس فى هذه الطبقة من الرواية مشكلة ، بل حسب جلاله الراوى ، هذه الطبقة جيدة جدا و حسنة ، نتعرض لدراسة الرواة الأخر لهذا السند :

٤ . سعد بن عبد الله

هو من اجلاء رجال الشيعة الذى علاوة على نقل الروايات العديدة من مشايخ الشيعة، سافر عديدا و نقل الروايات العديدة من موثقى اهل السنة ايضا. علماء الرجال من الشيعة مثل النجاشى، وثقوه ايضا: «٢٤٧ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم شيخ هذه الطائفة و فقيها و وجهها. كان سمع من حديث العامة شيئا كثيرا، و سافر في طلب الحديث، لقي من وجوههم الحسن بن عرفة و محمد بن عبد الملك الدقيقي و أبا حاتم الرازي و ...»

النجاشي، احمد بن على، رجال النجاشى، قم، الطبعة السادسة، ١٣٤٥ ش، ص ١٧٧.

الشيخ الطوسى رحمه الله ايضا يمدحه هكذا :

«٣١٤ - سعد بن عبد الله القمي يكنى أبا القاسم جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف ثقة.»

الطوسى، محمد بن الحسن، فهرست كتب الشيعة و أصولهم و أسماء المصنّفين و أصحاب الأصول

(للطوسى) (ط - الحديثة) - قم، الطبعة: الاولى، ١٤٢٠ ق، ص ٢١٥.

٥. محمد عيسى بن عبيد

هو ايضا من الكبار، و الاجلاء و الثقات من الاصحاب و الرواة عند الشيعة. على سبيل المثال ، المرحوم النجاشى رحمه الله يقول فيه هكذا :

«٨٩٤ - محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمه أبو جعفر جليل في (من) أصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة و مشافهة.»

النجاشي، احمد بن على، رجال النجاشى، قم، الطبعة السادسة، ١٣٤٥ ش، ص ٣٣٣.

٦. صفوان بن يحيى البجلي

هو من الكبار و الثقات عند الشيعة الذى هو غنى عن التوثيق و التعريف. يكفى فى جلالته انه من اصحاب الاجماع الذى علماء الشيعة كلهم مجمع على صحة رواياته و هو من مشايخ الثقات الذى لا يروى الا عن ثقة. على سبيل المثال المرحوم النجاشى يقول فيه هكذا :

«٥٢٤ - صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي بياع السابري كوفي ثقة ثقة عين. روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام و روى عن الرضا عليه السلام و كانت له عنده منزلة شريفة.»

النجاشي، احمد بن على، رجال النجاشى، قم، الطبعة السادسة، ١٣٤٥ ش، ص ١٩٧.

٧. رجل

هذا الراوى، هو الراوى الوحيد لهذا السند الذى من المجاهيل. لكن هذه المسألة لم توجب الجرح فى صحة هذه الرواية ؛ لأنه:

اولا: كما مر آنفا، الذى نقل الرواية عن هذا الراوى ، هو صفوان بن يحيى و صفوان رحمه الله من مشايخ الثقات ؛ يعنى هو من الذين حسب معتقد علماء الشيعة لم ينقل الا عن ثقة و لهذا فى كل موضع نقلته هذه المشايخ، رواية بصورة مرسله ، حسب المتيقن انهم لم ينقلوا الا عن الثقات ، يتبين ان هذا الشخص المجهول ايضا ثقة. المرحوم الشيخ الطوسى يقول هنا هكذا :

«... سوت الطائفة بين ما يرويه محمد بن أبي عمير و صفوان بن يحيى و أحمد بن محمد بن أبي نصر و غيرهم من الثقات الذين عرفوا بأنهم لا يروون و لا يرسلون إلا عمن يوثق به و بين ما أسنده غيرهم، و لذلك عملوا بمراسيلهم إذا انفردوا عن رواية غيرهم.»

الطوسى، محمد بن حسن، العدة في أصول الفقه - قم، الطبعة: الاولى، ١٤١٧ ق، النص، ج ١، ص

.١٥٤

ثانيا: صفوان بن يحيى من اصحاب الاجماع ايضا الذى علماء الشيعة كلهم على هذا الاجماع انه ما ينقلون هؤلاء ، صحيح و لهذا كثير من علماء الشيعة، يعتقدون انه اذا وصل السند الى اصحاب الاجماع ، فلا حاجة الى الدراسة بعد ؛ لأن هؤلاء لم ينقلوا الا الرواية الصحيحة. بناء على هذا ، هنا ايضا ؛ تصحح الرواية صحيحة ؛ لأنه و لو ان «الرجل» فى هذه الرواية مجهول لكن صفوان بن يحيى، فقط يروى الروايات الصحيحة ، بناء على هذا فى هذا الموضوع الذى نقل الرواية عن «رجل» ، يعلم ان هذه الرواية صحيحة و لم يكن شك فى صحتها. المرجوم الكشى رحمه الله يقول هنا هكذا :

«١٠٥٠- أجمَعَ أَصْحَابُنَا عَلَى تَصْحِيحِ مَا يَصِحُّ عَنْ هَؤُلَاءِ وَ تَصْدِيقِهِمْ، وَ أَقْرَبُوا لَهُمْ بِالْفِقْهِ وَ الْعِلْمِ: وَ هُمْ سَيِّئَةُ نَعْرِ آخِرِ دَوْنِ السَّنَةِ نَفَرِ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ فِي أَصْحَابِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْهُمْ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى بِياعِ السَّابِرِيِّ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَمِيرٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْمَغِيرَةِ وَ الْحَسَنَ بْنَ مَحْبُوبٍ وَ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي نَصْرٍ ... وَ أَفْقَهُ هَؤُلَاءِ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ صَفْوَانَ بْنَ يَحْيَى.»

الكشى، محمد بن عمر، رجال الكشي - إختيار معرفة الرجال، مشهد، الطبعة الاولى، ١٤٠٩ ق،

النص، ص ٥٥٤.

ثالثا: تايد ذلك الدليلين ان المرحوم ابن قولوية القمى رحمه الله فى مقدمة كتابه الشريف و هو **كامل الزيارات** يصرح بأنه فى كتابه ينقل الروايات التى رواها ثقة فقط و احترز عن روايات الرواة الشاذ و المتروكة :

«... قد علمنا أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى و لا في غيره لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته و لا أخرجت فيه حديثا روي عن الشاذ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث و العلم.»

ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات - نجف اشرف، الطبعة : الاولى، ١٣٥٦ش، ص ٤، مقدمة المؤلف.

كما هو واضح ، على اساس هذا النص ، يصرح ابن قولويه انه لم يروى عن الرواة الشاذ و النادر رواية و فقط ذكر نقل افراد الثقة و الشهيرة. لهذا الدليل بعض من كبار الشيعة، يعتبرون هذه المقالة من المرحوم ابن قولوية ، دليل على وثاقة رواة كتابه و يعتبرونهم كلهم ثقات. ب بيان آخر ، يحسبون هذا المطلب من التوثيق العامة.

٨. سيف التمار

هو ايضا من الرواة الثقة و معتمدى الشيعة ؛ علاوة على هذا نقل صفوان الرواية عنه و حسب ان صفوان من مشايخ الثقات و لم ينقل الا عن الثقات ، ف سيف ايضا ثقة. المرحوم النجاشى، يقول فى سيف هكذا :

«٥٠٥- سيف بن سليمان التمار أبو الحسن كوفي روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة.»

النجاشي، احمد بن على، رجال النجاشى، قم، الطبعة السادسة، ١٣٦٥ ش، ص ١٩٠.

يقول ابن داود الحلّى ايضا فيه هكذا :

«٧٢٨- سيف بن سليمان التمار ... أبو الحسن كوفي ثقة.»

الحلي، حسن بن عليّ بن داود، الرجال (لابن داود) - تهران، الطبعة: الاولى، ١٣٤٢ ش، ص ١٨١ -

.١٨٢

خلاصة البحث

على اساس ما مرّ الى الآن ، تبين ان سند هذه الرواية صحيح و لم يرد فيه اشكال.

الجواب التفصيلي ل السؤال الثاني

السؤال الثاني هل هذه الرواية تعارض الاصول الكلامية ل الشيعة ام لا؟

يمكن لهذا السؤال بنفسه جهتين : منها انه هل يمكن الذى وجب عليه العذاب ، فى اثر الشفاعة ينجوا و السؤال الثانى هو انه ، هل فقط النبى و الأئمة عليهم السلام يشفعون أم اشخاص آخر مثل زائر الامام الحسين عليه السلام ايضا يستطيعون الشفاعة ؟ فى الادامة نتعرض ل الجواب التفصيلي لهذين السؤالين .

الجواب التفصيلي ل السؤال الاول: هل يمكن الذى وجب عليه العذاب ، فى اثر الشفاعة

ينجوا ؟

فى الإجابة لا بد ان نقول هذه الرواية لم تعارض اصول كلام الشيعة و حتى اهل السنة اصلا، فى الادامة لأجل التوضيح نذكر كم دليل .

الدليل الاول: امعان النظر فى معنى الشفاعة و أن الشفاعة رحمة ل إنقاذ الناس من العذاب

اذا امعنا النظر قليلا لوجدنا ان الشفاعة نوع من الرحمة و اللطف الخاص من جانب رب المتعال حتى انه حسبها يعطى النبى الأكرم صلى الله عليه و آله، الأئمة المعصومين عليهم السلام، انبياء الله عليهم السلام، بعض عباد الله الصالحين و بعض المؤمنين لمعية المذنبين و نجاتهم من نار جهنم و عذاب الله. المفسر الكبير عند الشيعة المرحوم الطبرسى فى تفسيره **مجمع البيان** يعرف الشفاعة هكذا :

«أصل الشفاعة من الشفع الذي هو ضد الوتر فإن الرجل إذا شفع بصاحبه فقد شفعه أي صار ثانيه ... و اختلفت الأمة في كيفية شفاعة النبي صلى الله عليه و آله يوم القيامة فقالت المعتزلة و من تابعهم: يشفع لأهل الجنة ليزيد الله درجاتهم و قال غيرهم من فرق الأمة: بل يشفع لمذنبى الأمة ممن ارتضى الله دينهم ليسقط عقابهم بشفاعته.»

فضل بن حسن الطبرسى، مجمع البيان فى تفسير القرآن، تحقيق: محمد جواد بلاغى، الطبعة الثالثة، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٣، ج ٣، ص ١٢٩.

هو يقول فى موضع آخر هكذا :

«و هي ثابتة عندنا للنبي صلى الله عليه و آله و لأصحابه المنتجبين و الأئمة من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام و الصالحى المؤمنين و ينجى الله تعالى بشفاعتهم كثيرا من الخاطئين و يؤيده الخبر الذي تلقته الأمة بالقبول و هو قوله: ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتي.»

فضل بن حسن الطبرسى، مجمع البيان فى تفسير القرآن، تحقيق: محمد جواد البلاغى، الطبعة الثالثة، طهران، ناصر خسرو، ١٣٧٣، ج ١، ص ٢٢٢.

كما هو مبين ، المرحوم الطبرسى، يعتبر الشفاعة رحمة و على اساسه بعض من مذنبى الامة ، يشفع لهم و يقعون مورد العفو و السماح. بناء على هذا الشفاعة هى نوع من اللطف و الرحمة الخاصة من جانب الرب المتعال التى بها ينجوا بعض المسلمين المذنبين من العذاب. البتة هذا رأى لم يختص ب المرحوم الطبرسى و هو رأى كبار علماء الشيعة ايضا الذى يتبين بمراجعة بسيطة ؛ بل رأى اكثر اتباع مذاهب اهل السنة ايضا هكذا. فى هذا المجال فقط، رأى المعتزلة و الخوارج يختلف مع رأى الشيعة و اهل السنة ، الذين اضمحلوا و ما لهم اتباع الآن. على سبيل المثال، القرطبى من مفسرى اهل السنة ، الشهير يقول

:

«أصل الشفاعة والشفعة ونحوها من الشفع وهو الزوج في العدد و منه الشفيع لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعا ... فالشفاعة إذا ضم غيرك إلى جاهك و وسيلتك فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع و إيصال المنفعة إلى المشفوع له.»

الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى: ٦٧١ ، دار النشر: دار الشعب - القاهرة، ج ٥، ص ٢٩٥.

القرطبي فى موضع آخر ينقل عن القاضى عياض هكذا :

«... الثالثة في قوم من موحدى أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه و سلم و من شاء الله أن يشفع ويدخلون الجنة. ... الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجون بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم المؤمنين.»

الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى: ٦٧١، دار النشر: دار الشعب - القاهرة تفسير، ج ١٠، ص ٣١٠.

الى الآن تبين ان الشفاعة حسب رأى الشيعة و اهل السنة، هى نوع من الرحمة و اللطف الخاص التى حسبها المشفع، ينجى المذنب من العذاب. فعندما تكون الشفاعة رحمة خاصة و تختص بالله و تكون هى وسيلة لنجاة الناس من العذاب ، فلا فرق ان الذى يشفع له ، له ذنوب صغيرة أم كبيرة التى يستحق منها العذاب. فى كلا الحالتين ، يمكن ان تشمل هذه الرحمة الالهية الناس و الا حسب قواعد علم الكلام، الشخص ما دام لم يتب من ذنبه الصغير او الكبير ، يعذب بمقدار ما يستحقه بواسطة ذنوبه و الشفاعة وسيلة التى جعلها الله لينجى بها الناس من العذاب. من جانب آخر ، لا بد من الالتفات الى ان رحمة الله حسب قول القرآن الكريم، واسعة و لو اراد الله ، يستطيع ان يسمح لكل مذنب ب الشفاعة .

القرآن الكريم ايضا له تصريح بهذا المطلب ان المخلوقات كلها ملك لله و مطيعوه و الله سبحانه يستطيع فى مواجهة مخلوقاته ، ان يواجه كيفما يشاء و يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء و هذا الغفران ، يمكن ان

يكون بلطف و رحمة منه ب اسم الشفاعة و يمكن ان يكون بصورة اخرى. على سبيل المثال نشير الى بعض الآيات القرآنية فى هذا المجال :

«وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.» (آل عمران/١٢٩)

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (المائدة/٤٠)

كما يحصل من الآية الثانية ، الله تعالى بعد ما يقول : يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، يقول : وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ و هذا المطلب بنفسه يشير الى الاستدلال المذكور آنفا بأن الله مالك الملك و العباد و لم يوجد مانع بأن يغفر لمن بذنوبه يستحق العقاب ، لأجل كرمه و لطفه، بواسطة الشفاعة او غيرها .

الدليل الثانى: دلالة الآيات القرآنية

الله تعالى فى القرآن الكريم، يصرح بأنه لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء . القرآن فى هذا المجال يقول :

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا» (النساء/٤٨)

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا» (النساء/١١٤)

«قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.» (الزمر/٥٣)

كما يتبين من الآيات ، يستطيع الله تعالى ان يغفر الذنوب كلها ما عدى الشرك ، سواء الكبيرة منها و الصغيرة و بناء على هذا اما ان تكون هذه الذنوب مثل القتل التى توجب العذاب و اما الذنوب الأخر ، يمكن

ان يغفرها و هذا الغفران اما بسبب التوبة فى هذه الدنيا و اما بسبب الاعمال الصالحة و اما بسبب اللطف و الرحمة الخاصة من الله و بواسطة الشفاعة.

البتة من الواضح ان هذه الآية لم تكن فى مقام بيان توبة المشركين و الا لو يتوب المشرك و يؤمن ،
لأمكن غفران شركه السابق ؛ بل مراد هذه الآية ، المشركين الذين لم يتوبوا الى اخر عمرهم و ابقوا
على شركهم و توفوا بهذه الحالة المؤسفة و لم يتوبوا. الآية الثالثة التى تتحدث عن غفران الذنوب كلها ،
تبين هذا المطلب انه حتى الشخص الذى هو مشرك ايضا ، لا بد ان لا ييأس من روح الله و لو تاب لغفر له

مفسرون كثيرون من الشيعة و اهل السنة، يصرحون بهذا المطلب انه يمكن غفران الذنوب كلها ما عدى
الشرك ففى الادامة نشير الى نصوص بعضهم .

المرحوم العلامة الطباطبايى رحمه الله فى تفسير **الميزان** يقول :

«مغفرته سبحانه و عدم مغفرته لا يقع شيء منهما وقوعا جزافيا بل على وفق الحكمة، و هو العزيز
الحكيم، فأما عدم مغفرته للشرك فإن الخلق إنما تثبت على ما فيها من الرحمة على أساس
العبودية و الربوبية، قال تعالى: **وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ: «الذاريات: ٥٦»**، و لا عبودية
مع شرك، و أما مغفرته لسائر المعاصي و الذنوب التى دون الشرك فلشفاعة من جعل له الشفاعة
من الأنبياء و الأولياء و الملائكة و الأعمال الصالحة ... فمعنى الآية أنه تعالى لا يغفر الشرك من كافر
و لا مشرك، و يغفر سائر الذنوب دون الشرك بشفاعة شافع من عباده أو عمل صالح.»

العلامة الطباطبايى، الميزان فى تفسير القرآن، الطبعة الخامسة، قم، انتشارات جامعه المدرسين

ل الحوزه العلميه فى قم، ١٤١٧ ق، ج ٤، ص ٣٧١.

الطبرى من المفسرين الكبار عند اهل السنة ايضا ، يقول فى ذيل هذه الآية المباركة هكذا :

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ يَعْنِي بِذَلِكَ جَل ثَنَاؤُهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا
الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم، و إن الله لا يغفر أن يشرك به، فإن الله لا يغفر الشرك به و
الكفر، و يغفر ما دون ذلك الشرك لمن يشاء من أهل الذنوب و الآثام.»

محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري)، الطبعة الاولى، بيروت، دار
المعرفة، ١٤١٢ ق، ج ٥، ص ٨٠.

الألوسى ايضا فى تفسيره ذيل هذه الآية الشريفة يقول :

«وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ: ... (ذلك) إشارة إلى الشرك، و فيه إيذان ببعد درجته في القبح أي يغفر ما دونه
من المعاصي و إن عظمت و كانت كرمال عالج، و لم يتب عنها تفضلا من لدنه و إحسانا.»

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج ٥ ص ٥٢ ، اسم المؤلف: العلامة أبي
الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادي المتوفى: ١٢٧٠هـ ، دار النشر : دار إحياء
التراث العربي - بيروت.

خلاصة هذا الدليل ان الله يقول يغفر الذنوب كلها الا الشرك ، فيمكن غفران المذنب ، سواء هذا الذنب
، يوجب الدخول فى النار أم لا ؛ من المهم انه دون الشرك و من جانب انه احدى الطرق لغفران هذه الذنوب
، هى الشفاعة .

الدليل الثالث: ذكر فى موارد عديدة امكان غفران الذى يجب عليه العذاب

لو راجع احد روايات الشيعة و اهل السنة : يجد المذنب الذى يجب عليه العذاب و ينجوا بواسطة
الشفاعة، و هذا لا يختص ب زائر الامام الحسين عليه السلام و فى موارد اخر ايضا ، استعمل هذا التعبير
؛ على سبيل المثال قيل ان لقارئ القرآن، ان يشفع لعشرة من اهله الذين اوجب عليهم العذاب. من
الجدير انه فى بعض الروايات عند الشيعة و اهل السنة ، ذكر هكذا :

«وَمِنْهُ [ثواب الاعمال] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقُضَلِ عَنْ
سَخْتَوَيْهِ بْنِ شَيْبٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِي عُمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ

سَلَّمَانَ الْفَارِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي لَيْلَةَ الْعِيدِ سِتَّ رَكَعَاتٍ إِلَّا شَفَّعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ قَالُوا وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ- قَالَ لِأَنَّ الْمُحْسِنِينَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الشَّفَاعَةِ إِنَّمَا الشَّفَاعَةُ لِكُلِّ هَالِكٍ.»

المجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، بحار الأنوار (ط - بيروت)، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ ق، ج ٨٨، ص ١٣١ و الشيخ حر العاملى، محمد بن حسن، وسائل الشيعة - قم، الطبعة: الاولى، ١٤٠٩ ق، ج ٨، ص ٨٧ و ابن بابويه، محمد بن على، ثواب الأعمال و عقاب الأعمال - قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ ق، النص، ص ٧٧.

كما هو واضح ، النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الرواية، يعرّف الشفاعة لطف و رحمة التى جعلت تنجى من هو من الخاسرين و من هو مستوجب العذاب و الا الانسان الصالح ، حسب اعماله الصالحة ينجوا من سيناتها. و فى هذه الرواية ايضا ، رسول الله صلى الله عليه و آله، يقول ما من عبدٍ يُصَلِّي لَيْلَةَ الْعِيدِ سِتَّ رَكَعَاتٍ إِلَّا شَفَّعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ وَإِنْ كَانُوا قَدْ وَجَبَتْ لَهُمُ النَّارُ. فى رواية اخرى ، فى تفسير على بن ابراهيم القمى رحمه الله، ذكر هكذا :

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُكَبَّرِ قَالَ دَخَلَ مَوْلَى لِمَرْأَةٍ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع يُقَالُ لَهُ: أَبُو أَيْمَنَ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ يَغْرُونَ النَّاسَ وَ يَقُولُونَ: شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ «شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ». فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ ع حَتَّى تَرَبَّدَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ أَعْرَكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَ فَرَجَكَ- أَمَا لَوْ قَدْ رَأَيْتَ أَفْزَاعَ الْقِيَامَةِ لَقَدْ احْتَجَّتْ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ص وَبَلَكَ فَهَلْ يَشْفَعُ إِلَّا لِمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ثُمَّ قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ إِلَّا وَ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ص يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ص الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ- وَ لَنَا الشَّفَاعَةَ فِي شِيَعَتِنَا وَ لِشِيَعَتِنَا الشَّفَاعَةَ فِي أَهَالِيهِمْ- ثُمَّ قَالَ: وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ حَتَّى لِيَخْدِمَهُ وَ يَقُولُ: يَا رَبِّ حَقُّ خِدْمَتِي كَانَ يَقِينِي الْحَرَّ وَ الْبُرْدَ.»

القمى، على بن ابراهيم، تفسير القمى، تحقيق: موسى الجزائرى، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة

، ١٤٠٤ ق، ج ٢، ص ٢٠٢.

من اللازم هنا توضيح ثمة نكت فى هذه الرواية :

١. هذه الرواية حسب السند، معتبرة و على اساس اصول الرجال عند بعض من العلماء «صحيحة» و على اساس اصول اخر لبعض «حسنة» و فى كلا الصورتين معتبرة ؛ لأن على بن ابراهيم ثقة و والده على اساس رأى بعض ثقة (فى هذه الصورة رواية تكون صحيحة) و على اساس رأى بعض آخر ، لم يكن له توثيق صريح لكن له مدح (حسب هذه تكون الرواية حسنة) و ابن ابى عمير من اصحاب الاجماع و مشايخ الثقات الذى لم ينقل الا عن ثقة و لهذا الدليل، الرواة التى مقدم على هؤلاء، لم يحتاجوا الى الدراسة و بناء على هذا ، سند هذه الرواية معتبر.

٢. فى هذه الرواية ايضا مثل الرواية السابقة ، الامام محمد الباقر عليه السلام، يقول انه يمكن الشفاعة عن الذين هم مستوجب النار . علاوة على انه فى هذه الرواية، الامام يصرح ان ل الشيعة كلهم الشفاعة ل اهلهم و ذويهم ؛ بناء على هذا هذه الرواية ايضا ، تبين الذى هو مستوجب النار ، يشفع له ، و هذا امر ممكن و جزء من معارف الدين.

كما مرّ سالفا، هذه الروايات لم تختص ب الشيعة و توجد فى روايات اهل السنة ايضا انه يمكن الشفاعة عن الذى هو مستوجب النار و العذاب ، و المومن يستطيع ان يشفع للذين هم مستوجبوا النار. على سبيل المثال نبين بعض من الروايات .

ابن ماجه فى سننه، الذى هو من الكتب الستة ل اهل السنة ، نقل هكذا :

«٢١٦- حدثنا عَمْرُو بن عُثْمَانَ بن سَعِيدِ بن كَثِيرِ بن دِينَارِ الْجَمِصِيِّ ثنا محمد بن حَرْبٍ عن أَبِي عُمَرَ عن كَثِيرِ بن زَادَانَ عن عَاصِمِ بن حمزة عن عَلِيِّ بن أَبِي طَالِبٍ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وحفظه أدخله الله الجنة وشققه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجب النار.»

سنن ابن ماجه ، اسم المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني المتوفى: ٢٧٥، دار الفكر، بيروت،
تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ١، ص ٧٨.

هذه الرواية مع يسير من الاختلاف ، ذكرت فى سنن الترمذى ايضا:

«حدثنا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَادَانَ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ فَأَحَلَّ حَلَالَهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَّعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهِمْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ.»

الجامع الصحيح سنن الترمذى، اسم المؤلف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى السلمى
المتوفى: ٢٧٩، دار النشر: دار إحياء التراث العربى، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر و آخرون، ج ٥،
ص ١٧١.

ذكر هذه الرواية علاوة على هؤلاء ، احمد بن حنبل، امام مذهب الحنابلة ايضا، فى موضعين من مسنده

مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيبانى، المتوفى: ٢٤١،
دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر، ج ١، ص ١٤٨، ج ١٢٤٧ و ص ١٤٩، ج ١٢٧٧.

ذكروا ايضا هذه الرواية ، كثير من علماء اهل السنة، مثل ابى يعلى فى مسنده ، البيهقى فى **شعب الایمان**، الآجرى فى **الشريعة**، الطبرانى فى **المعجم الاوسط** و ... ، بعض من علماء اهل السنة مثل الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد، نقل هذه الرواية عن عائشة . وكذلك البيهقى فى **شعب الایمان** نقل هذه الرواية عن جابر عن النبى صلى الله عليه و آله.

من المطالب المهمة هنا ان ابن حبان فى صحيحه، ينقل عن ابى حاتم هكذا :

«قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: الْعُرْقُ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْعُقْرَانِ أَنَّ الْعَفْوَ قَدْ يَكُونُ مِنَ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا لَمَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ مِنْ عِبَادِهِ قَبْلَ تَعْذِيبِهِ إِيَّاهُمْ تَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ تَعْذِيبِهِ إِيَّاهُمْ الشَّيْءَ الْيَسِيرَ ثُمَّ يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ جَلَّ وَعَلَا بِالْعَفْوِ إِمَّا مِنْ حَيْثُ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ وَإِمَّا بِشَقَاعَةِ شَافِعٍ وَالْعُقْرَانُ هُوَ الرِّضَا نَفْسُهُ وَلَا يَكُونُ الْعُقْرَانُ.»

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، اسم المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي،
المتوفى: ٢٥٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤ق - ١٩٩٣ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، ج ٤، ص ٥٤٢.

خلاصة الدليل الثالث:

لو راجع احد روايات الشيعة و اهل السنة : يجد المذنب الذى يجب عليه العذاب و ينجوا بواسطة
الشفاعة، و هذا لا يختص ب زائر الامام الحسين عليه السلام و فى موارد اخر ايضا ، استعمل هذا التعبير
، انه شخص لأجل عمله الصالح ، يستطيع ان يشفع للذين هم مستوجبوا العذاب .

الدليل الرابع: معنى حتمية العذاب

بعد ما تبين ان الروايات و ايضا كلمات العلماء من الشيعة و اهل السنة، لها دلالة على ان الشفاعة
لطف من الله تعالى ، اجازها لبعض حتى ان ينجى الذين هم مستوجبوا العذاب ، يطرح هذا السؤال انه
فما المراد من حتمية العذاب فى حق هؤلاء الذين نجوا بالشفاعة ؟

فى الإجابة لابد ان نقول المراد هو ان ذنوب هؤلاء و اعمالهم تستحق لهم العذاب. على سبيل المثال
لو شهد شاهد بشهادة باطلة ضد شخص أو يحلف باطلا و بهذه الشهادة أو الحلف، يضيع حقه ، على
اساس الروايات، العذاب و النار فى حقه حتمى. حينئذ يقال ان «المقتضى» يعنى المجال لتعذيب هذا
الشخص موجود ؛ لكن هذا منفردا ،لم يوجب ان هذا الشخص يوم القيامة يدخل النار و يعذب ؛ بل هذا
الشخص ، لو يتوب و يجبر حق الشخص المظلوم و يجلب رضايته ،فى هذه الصورة لم يعذب و حسب
الاصطلاح قيل انه يوجد «مانع» من العذاب. فى موضع البحث هنا ايضا هكذا و بعض الاشخاص مع ارتكابهم
الذنوب الكبار فى هذه الحياة الدنيا ، يستحقون عذاب الله و ناره و حسب الاصطلاح يوجد فيهم مقتضى
العذاب لكن فى بعض هذه الاشخاص ، لم يوجد مانع من تعذيبهم يوم القيامة و يقعون فى جهنم و بعض
آخر ، على اثر العفو و التسامح من الله تعالى أو شفاعة الرسول صلى الله عليه و آله، الائمة عليهم
السلام، عباد الله الصالحين و بعض المومنين مثل زائر الامام الحسين عليه السلام، يقعون مورد الشفاعة

و ينجون و حسب الاصطلاح يوجد مانع من عذابهم. بناء على هذا وجود «المقتضى»، منفردا ، لم يسبب ان يقع حادثا و يقع الحادث حينما لم يوجد «مانع» ايضا. بناء على هذا الشفاعة فى المانع ك التوبة التى ترفع العذاب الحتمى. بعد تبين معنى حتمية العذاب و الشفاعة، حسب اصولها ، فلم يبق اشكال فى البين.

نكتة مهمة

كما مرّ سابقا ، العقيدة بنجاة بعض الاشخاص الذين استحقوا العذاب و النار ، مع انها لم تنافى اصول عقائد الشيعة بل هى لم تخالف اصول اهل السنة ايضا و فى روايات هذه الفرقة و رأى علمائهم ، تصريح بأن الشفاعة، تنجى بعض من وجب عليهم العذاب. فى هذا البين فريقين من الخوارج و المعتزلة فقط لم يعتقدوا هكذا و كلاهما اضمحلا و لا يوجد لهما اتباع الآن و بناء على هذا ، عامة اهل السنة حاليا ، يعتقدون بهذا الاعتقاد ايضا. على سبيل المثال القرطبي ينقل فى تفسيره عن القاضى عياض هكذا :

«قال القاضي أبو الفضل عياض: شفاعات نبينا صلى الله عليه وسلم يوم القيامة خمس شفاعات: العامة والثانية في إدخال قوم الجنة دون حساب الثالثة في قوم من موحي أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله أن يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هي التي أنكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة.»

الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى: ٦٧١هـ، دار النشر: دار الشعب، القاهرة، تفسير القرطبي، ج ١٠، ص ٣١٠.

الجواب التفصيلى ل السؤال الثانى: هل الشفاعة فقط ل الانبياء و الائمة عليهم السلام او

اشخاص اخر مثل زائر الامام الحسين عليه السلام ايضا يشفعون للمذنبين ؟

فى الإجابة عن هذا السؤال لا بد ان نقول انه حسب الروايات و معتقد الشيعة و اهل السنة، الشفاعة لا تختص ب الانبياء، اولياء الله و الشهداء ، و كثير من اهل الايمان ايضا ، يشفعون للآخرين بإذن من الله تعالى. اذا امعنت النظر قليلا ستجد ان الروايات و المطالب التى الى الآن بينها عن علماء الشيعة و اهل

السنة ، التى فى كثير منها ، التصريح بأن المومنين العاديين مثل تالى القرآن أو من صلى الصلاة المختصة بليلة عيد الفطر ، لهم الشفاعة عن الآخرين و هذا لا يختص بعدة خاصة مثل الانبياء عليهم السلام. مع وجود كثير من المطالب التى نقلت قبل هذا ، لها دلالة على هذا المطلب، لكن فى الادامة نتعرض الى موارد التى فيها التصريح بأن المومنين العاديين ايضا لهم الاذن فى الشفاعة.

كما مر فى رواية التى نقلها علماء الشيعة بسند معتبر - صحيح أو حسن - ، عن الامام محمد الباقر

عليه السلام تصريح هكذا :

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُكَبَّرِ قَالَ دَخَلَ مَوْلَى لِمَرْأَةٍ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ ع يُقَالُ لَهُ: أَبُو أَيْمَنَ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ يَغْرُونَ النَّاسَ وَ يَقُولُونَ: شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ «شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ». فَغَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ ع حَتَّى تَرَبَّدَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا أَيْمَنَ أَعْرَكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَ فَرَّجَكَ- أَمَا لَوْ قَدْ رَأَيْتَ أَفْرَاعَ الْقِيَامَةِ لَقَدْ احْتَجَّتْ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ص وَيْلَكَ فَهَلْ يَشْفَعُ إِلَّا لِمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ ثُمَّ قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ إِلَّا وَ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ص يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ص الشَّفَاعَةَ فِي أُمَّتِهِ- وَ لَنَا الشَّفَاعَةَ فِي شِيَعَتِنَا وَ لِشِيَعَتِنَا الشَّفَاعَةَ فِي أَهْلِيهِمْ- ثُمَّ قَالَ: وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَشْفَعُ حَتَّى لِخَادِمِهِ وَ يَقُولُ: يَا رَبِّ حَقُّ خِدْمَتِي كَانَ يَقِينِي الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ.»

القمي، على بن ابراهيم، تفسير القمي، تحقق: موسى الجزائري، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة

، ١٤٠٤ ق، ج ٢، ص ٢٠٢.

فى هذه الرواية يتبين بوضوح ان شيعة اهل البيت عليهم السلام لهم الاذن فى الشفاعة عن اسرتهم و اهل الايمان يشفعون فى مثل قبيلتى ربيعة و مضر، حتى ان يشفعوا لخدام منزلهم ايضا. كما هو واضح على اساس هذه الرواية المعتبرة، الشفاعة لا تختص ب الانبياء عليهم السلام و اولياء الله و كثير من اهل الايمان العاديين ايضا ، يأذنون على هذا اللطف من الله .

فى رواية اخرى فى كتاب **وسائل الشيعة** ، التى سندها صحيح و فى غاية الاعتبار ، ذكر هكذا:

«[٢١٢٩٠] وَ [محمد بن على بن الحسين بن بابويه] عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: مَنْ عَادَى شِيَعَتَنَا فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانَا لِأَتَّهُمْ مِنَّا خُلِقُوا مِن طِينَتِنَا مَنْ أَحَبَّهُمْ فَهُوَ مِنَّا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَلَيْسَ مِنَّا إِلَى أَنْ قَالَ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ طَعَنَ عَلَيْهِمْ فَقَدْ طَعَنَ عَلَى اللَّهِ لِأَتَّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ حَقًّا وَ أَوْلِيَائُهُ صِدْقًا وَ اللَّهُ وَ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَشْفَعُ فِي مِثْلِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ فَيُشَفِّعُهُ اللَّهُ فِيهِمْ لِكِرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.»

الشيخ حر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة - قم، الطبعة: الاولى، ١٤٠٩ ق، ج ١٦، ص ١٨٠.

حسب رجال الشيعة، كل رواة هذا الحديث من الشيعة العدول، الثقة و الامامى و سندها صحيح. المرحوم الشيخ الصدوق رحمه الله ايضا فى كتاب **اعتقادات الامامية** الذى ذكر فيه عقائد الشيعة ، يصرح هكذا :

«و الشفاعة للأنبياء و الأوصياء و المؤمنين و الملائكة و فى المؤمنين من يشفع فى مثل ربيعة و مضر و أقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنسانا.»

ابن بابويه، محمد بن على، **إعتقادات الإمامية (للصدوق)**، ايران، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ق، ص ٦٦.

ما مر، هو نموذج من الروايات و النصوص المعتبرة عند الشيعة التى تبين ، ان الشفاعة لا تختص ب الانبياء عليهم السلام و اولياء الله و كثير من اهل الايمان ايضا مشفعون و بناء على هذا على اساس مكتب اهل البيت عليهم السلام، لا يوجد اشكال فى ان زائر الامام الحسين عليه السلام ايضا يشفع للآخرين. و على اساس مكتب اهل السنة ايضا ، هذا الموضوع لا يواجه اشكال و كما اسلفنا ، كثير من النصوص المعتبرة عند علماء اهل السنة و الروايات ، لها الدلالة على ان اهل الايمان العاديين ايضا يستطيعون الشفاعة. على سبيل المثال نقل ان القرطبي فى تفسيره ينقل عن القاضى عياض هكذا :

«... الثالثة في قوم من موحدى أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه و سلم و من شاء الله أن يشفع ويدخلون الجنة. ... الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرجون بشفاعة نبينا صلى الله عليه و سلم و غيره من الأنبياء و الملائكة و إخوانهم المؤمنين.»

الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى: ٤٧١، دار النشر: دار الشعب - القاهرة تفسير، ج ١٠، ص ٣١٠.

ايضا عن احمد بن حنبل فى مسنده بسند صحيح نقل هكذا :

«٢٢١٩٨ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي قال سمعت أبا أمامة يقول: قال لي رسول الله: لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَقَاعَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ لَيْسَ بِنَبِيٍّ مِثْلُ الْحَيِّينِ أَوْ أَحَدِ الْحَيِّينِ رَيْبَعَةً وَمُضَرَ فَقَالَ قَائِلٌ إِنَّمَا رَيْبَعَةٌ مِنْ مُضَرَ قَالَ إِنَّمَا أَقُولُ مَا أَقُولُ.»

احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، تحقيق: احمد حمزه الزين، الطبعة الاولى، دارالحديث، القاهرة، ١٤١٦ ق، ج ١٦، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

احمد حمزه الزين، من العلماء و الشارحين المعروفين لكتب اهل السنة، فى شرح هذا الحديث يصرح بصحة سنده هكذا :

(٢٢١٩٨)- اسناده صحيح.

احمد بن حنبل، مسند احمد بن حنبل، تحقيق: احمد حمزه الزين، الطبعة الاولى، دارالحديث، القاهرة، ١٤١٦ ق، ج ١٦، ص ٢٤٣.

فى كثير من روايات اهل السنة ايضا ، يوجد هذا المطلب بصراحة.

خلاصة البحث انه على اساس مصادر الشيعة و اهل السنة، لا تختص الشفاعة ب الانبياء عليهم السلام و اولياء الله و بناء على ان بعض زائرى الامام الحسين عليه السلام ايضا لهم الشفاعة فى حق المذنبين، لا يعارض رأى الشيعة و اهل السنة من هذه الجهة.

و من الله التوفيق